مصر وسوريا

انهُ ليلذُّ لنا كلما سنحت الفرصة ان نجمع بين هذين الاسمين العزيزين ، ونذكرهما متمدّحين في كل مكرمة ومأثرة . وقد عرف القرّاء مساعي « الزهور » المتواصلة في هذا السبيل ، واطّلعوا على كتاباتها الكثيرة في هذا الموضوع . وانهُ ليروقنا وايم الحق ان نرى في هذه الايام الفرَص سانحة للشدو بما نشاهده من إحكام روابط الإخاء الادبي بين القطرين الشقيقين ، والتغنّي بما نراه من التضامن بينهما

ان مثل هذا التضامن يظهر عادةً بأبهى مظاهره إبّان النوائب والمحن . وقد كان لنا برهانٌ حسيٌّ على ذلك في هذه السنة ، حيث توالت النكبات على سوريا ، فهبَّتْ شقيقتها مصر هبَّةً واحدة تعطف عليها ، وتسكب بلسم التعزية والحنان على جراحاتها . أدمت قنابل الطليان قلب بيروت ، فحرّكت المروءة والانسانية قلب الامير النبيل محمد علي باشا ، شقيق الجناب العالي ، فألّف تحت رئاستهِ لجنةً من سراة مصر وأعيانها ، فأقاموا في « الاوبرا » تلك الحفلة الشائقة التي تُعدّ اجمل صفحةٍ في تاريخ علائق القطرين ، فتجلى فيها الكرم المصري بأشرف مجاليه ، وانهال الذهب مدراراً لمؤاساة المصابين . (وقد خلّدت « الزهور » ذكر تلك الليلة البيضاء في الكُتيّب الذي اصدرته خصيصاً لهذا الموضوع) فقلنا حينئذٍ : ليس لمستزيدٍ من مزيد ! . وكان بعد ذلك أنْ نُكِبَت دمشق بحريقها الهائل ، واصابها من الخسائر ما جعل الناس يحجمون في بداية الامر عن استنداء الأكفّ للتعويض ، اذ ما عسى أن تعوّض المئات والالوف عن الملايين . ثم كتب كاتب « مجهول » على صفحات الجرائد يقول : كنا نودّ ان نعرف مصراً ثانيةً تعطف على دمشق عطف مصر على بيروت . . . فكبر مثل هذا القول على مصر ، وأبتْ ان يكون هناك مصر ثانية تُباريها في المكرمات ، أو ان يكون يَدٌ تسبقُ يدها في تضميد جراح شقيقتها . فهبّت لمساعدة دمشق ، هبّتها لمساعدة بيروت ، وقام مقام الامير محمد علي الموجود الآن في اميركا ، أميرٌ آخر من الاسرة العلويّة ، فالتفّت حولهُ لجنةٌ جديدة

من اكابر المصريين لاحياء أربع ليالٍ ينفق ريعها على المصابين من الدمشقيين فلم نتمالك لدى هذا المشهد من ترديد قول القائل

نجومُ سماءٍ كلما غاب كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي اليه كواكبُهْ

وما الامير الجديد إلاّ دولة البرنس عمر باشا طوسون الذي « عدّ نفسه سعيداً في انتهاز هذه الفرصة خادمة الانسانية » كما قال في التلغراف الذي أرسله من الاسكندرية لسعادتلو سليم بك ايوب ثابت . فهكذا يكون التلطّف بعمل البرّ

عزيز باشا عزت

وقد طلب الينا كثيرون من قرّائنا السوريين أن نزيدهم معرفة بهؤلاء السراة الاماثل بنشر صوَرهم . وهذا واجب فطنّا له يوم زيّنّا « الزهور » بصورة دولة رئيس اللجنة . ولكن حال دون رغبتنا تمنّع الكريم عن التباهي بعمله ولو عظيماً .

على اننا ما زلنا بذلك حتى فزنا ببعض المرام

فمن أعضاء هـذه اللجنة الكريمة صاحب السعادة عزيز باشا عزّت ، وكيل نظارة الخارجية سابقاً ؛ وهو من أهل البيوتات ، وله المجد المؤثّل والجاه العريض ، وصلة قربى بالأسرة المالكة في وادي النيل . وقد زان ذلك المجد التالد بأخلاق غرٍّ ومناقب عالية تستميل اليهِ كلَّ من جلسه ؛ فهو ممن يصدق فيهِ ما يُعبّر عنهُ الانكليز بلفظة « جنتلمن »

محمود باشا رياض

أما سعادة محمود باشا رياض فهو سليل اسرة رفيعة الدعائم وفرع دوحة ليس في أرض النيـل من لا يعرفها ويعرف ما لها على مصر من الآثار الطيبات ؛ ونعني بها اسرة الوزير الخطير ساكن الجنان رياض باشا صاحب المواقف المشهورة في تاريخ

السياسية المصرية . وقد تقلَّب صاحب هذا الرسم في عدَّة مناصب سامية لم يترك احدها الاَّ وقد ترك فيه آثاراً تبعث على الحاجة اليهِ في ما هو أسمى منها فكان مديراً لأسيوط فمديراً للمنيا فوكيلاً لنظارة الداخلية . وهو اليوم معتزل ميدان السياسة بعد ان خلد له فيها آثاراً غراء ستعيش الى زمن طويل

حسين باشا واصف

اما سعادة حسين باشا واصف فانهُ من الرجال الذين يشهد لهم تاريخهم بالفضل والتفوُّق فانك اذا تتبعت سيرتهُ منذ عودته من فرنسا حاملاً لشهادة الحقوق العليا ، الى تولّيه منصب القضاء في المحاكم المختلطة ثم تدرجّه فيها الى ان أصبح وكيلاً لنظارة الحقانية ، تجد له في جميع تلك المناصب آثاراً غرآء ، ومآثر عديدة في ترقية شأن القضآء الاهلي . ثم دخل في سلك الادارة فتولّى مديريّتي المنيـا وقنا فمحافظة

السويس . ثم اعتزل المناصب بناءً على رغبته ليتفرّغ للمشروعات الادبية المفيدة . ومن آثاره الطيبة المدرسة الواصفية التي يتخرّج فيها نفرٌ عديد من رجال المستقبل

خليل باشا مباط

وأما سعادة خليل باشا خياط فانهُ من السراة المعدودين في هذه البلاد جاءها منذ عهدٍ بعيد وله من الهمة ما ينزع بهِ الى أسمى الذرى فجعل يعطف على كل المشروعات الكبيرة حتى عُرف ببعد الهمَّة والغيرة الوطنية وأصبح له في كل مشروع يدٌ وفي كل مأثرةٍ باع . ولا نخال أحداً من القراء يجهل ما لهذا الشهم الهمام من الغرر المحمودة في سائر الوقائع التي ظهر فيها سكان هذه البلاد بما يسجل الفخر للشرقي في بطون الأوراق . ومَن ألقى نظرة عمومية على العهد الاخير من تاريخ المشروعات الخيرية النافعة في مصر تجسّمت لمخيّلته همة الخياط السامية وما له من الحسنات

عبد الرحيم باشا صبري

ومن اعضاء هذه اللجنة سعادة الشهم الأبيّ عبد الرحيم باشا صبري المعروف بنزاهة المبدإ ، والجامع بين الوقار والاتضاع والخلق الكريم مما حلّته به التربية الصحيحة ، واكسبه اياه اختلاطه بالعظماء والكبراء إبّان وجوده في وظيفة تشريفاتي خديوي ، وهي من الوظائف التي يقلّدها سموّ العزيز مَن كان كصبري باشا متحلياً بخير الصفات وغرر المواهب

وقد كان امين صندوق اللجنة شابٌّ في مقتبل العمر عُرف بالجدّ والنشاط والمثابرة على العمل هو حبيب افندي لطف الله نجل حضرة الوجيه الفاضل حبيب بك لطف الله المثري المشهور . ويرى القارئ رسمهُ بالثوب العسكري يوم كان في الجيش المصري في السودان . أو ليس في تجنّدِ هـذا الشاب الذي وُلد وربي في

النعمة والترف دليلٌ على بُعد همته ، وفهمه معنى الحياة الحقيقي ؟ ولقد أبدى من الغيرة على إنجاح مشروع اللجنة ما يخلّدله في بيروت أجمل ذكر

هذا ونحن نأسف لأننا لم نتوفّق الى صورَ سائر من بقي من أعضاء اللجنة كأصحاب السعادة محمد الشواربي باشا منشئ مستشفى قليوب الشهير من ماله الخاص، واسماعيل باشا صبري الشاعر النابغة ، وحسن باشا مدكور سرّ تجار العاصمة ، واسماعيل باشا أباظه الوطني الجري، ونجيب باشا شكور المهندس والاداري المشهور ، ورفيق بك العظم الكاتب القدير

حبيب افندي لطف الله

ولا بدَّ لنا في هذا المقام من المجاهرة بما كان لسعادة سليم بك أيوب ثابت من المساعي المأثورة في سبيل هذا العمل المبرور ، ومن الهمة في ضمّ اواصر القطرين الشقيقين ، فقد كان بفضل ما أُوتيهِ من الذكاء الوقّاد ، والسياسة الحسنة ، وما عُرف به من المحبة الصادقة لوطنه ، روحَ هذه الحركة المؤدية الى تلك الغاية النبيلة ، وسيذكر له منكوبو حادثة بيروت مأثرته هذه بالشكر الجزيل